جمعية البر في الأحسماء

مركز التنمية الأسرية

وزارة الشؤون الاجتماعية

# السلوك ابن الفكرة

إعداد/ عبدالله بن إبراهيم الخميس

المستشار بمركز التنمية الأسرية بالأحساء

الإصدار ٣٢

# السلوك ابنُ الفكرة

تأليف

**عبد الله بن إبراهيم الخميّس**

المستشار بمركز التنمية الأسرية بالأحساء

الإصدار ٣٢

ⓒ مركز التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخميس ، عبدالله ابراهيم
السلوك ابن الفكرة / عبدالله ابراهيم الخميس – الأحساء ، ١٤٣٣هـ
٣٠ صفحة ١٥×٢١ سم
ردمك : ٨-٠٦-٨١١٩-٦٠٣-٩٧٨
١- السلوك ( علم النفس ) ٢- السلوك الاجتماعي ١. العنوان
ديوي ٣٠١.١ ١٤٣٣/٦٩٧١

# 3

# رَفَّةُ حُبٍّ

أخي.. أختي.. ابني.. ابنتي..

كم أتمنى أن تقرأوا هذه الصفحات حتى آخر قطرةٍ فيها..

ستجدون فيها ما لا تجدونه مجتمعًا في غيرها.

محبكم/

د. خالد بن سعود الحليبي

مدير المركز

# لحظةُ وفاء

أبعثها إلى أحبتي في مركز التنمية الأسرية بالأحساء..

ومن عجبي أني أحنُّ إليهم

وأسأل عنهم من لقيت وهم معي

وتطلبهم عيني وهم في سوادها

ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

أشكر كل من له فضل عليَّ في إتمام هذه الصفحات، وعلى رأسهم شيخي الفاضل الدكتور خالد بن سعود الحليبي، مدير المركز الذي كان تحفيزه لي بكلمات كأنها ربتة على كتفي.

وكما أشكر الدكتور فيصل بن سعود الحليبي، نائبالمدير؛ لتهذيبه بعض عباراتي فازدانت بها صفحاتي.

ولا أنسى أن أشكر الشيخ/ تركي بن عبد الرحمن الخليفة، رئيس قسم الاستشارات على تشجيعه المستمر وثنائه الذي لا يتوقف..

شكرًا لكم جميعًا.

محبكم/ عبد الله الخميّس أبو إبراهيم

الأحد ٢٥ / ٤ / ١٤٣٣هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن منطلق سلوك الإنسان هي أفكاره، فمتى ما آمن بها واعتقدها فغالبًا ما تكون له سلوكًا متكررًا من حيث يشعر أو لا يشعر.

والسلوك لا يخلو من أن يكون حسنًا أو سيئًا، فالذي اعتاد السلوك الحسن هو الذي يحمل فكرًا حسنًا صافيًا، والذي اعتاد السلوك السيئ هو الذي يحمل فكرًا سيئًا مشوشًا؛ لذا فإن الخطوة الأولى في تغيير السلوك هي تغيير الأفكار، وما ذاك إلا لأن الفكرة هي جذور السلوك، فلا يصح أن تزيل السلوك وتترك الجذور، فينمو السلوك مرة أخرى، خاصة إذا وُجد من يسقيه.

وقد أصَّل ذلك الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ بقوله: «مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار؛ فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها»[1].

وقد صوّرها ـ رحمه الله ـ بأجمل صورة حيث يقول: «فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحَبِّ الذي يُوضَع في

(١) الفوائد لابن قيم الجوزية، ص: ٢٤٩. دار الكتاب العربي بيروت. ١٤٣١هـ /١٩٩٣م.

الرَّحى، ولا تبقى تلك الرَّحى معطلة قطّ، بل لا بدَّ لها من شيء يُوضَع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حبًّا يخرج دقيقًا ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملاً وحصًى وتبنًا، ونحو ذلك، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه».[٢]

ماذا تطحن رحاك؟!

ولك ـ أخي القارئ الكريم ـ أن تسأل نفسك ماذا تطحن رحاك؟ فكل إناء بما فيه ينضح، فاملأ إناءك بما يُرضيك حتى لا يبقى في حياتك متسع لما لا يرضيك.

لقد عَدَّ ابن القيم ـ رحمه الله ـ العقل المحرك لجميع البدن؛ فإن صلح صلح البدن، وإن فسد فسد البدن، فقال: «وقد قيل: العقل مَلِك، والبدن روحه، وحواسه وحركاته كلها رعية له؛ فإن ضعف عن القيام وتعهدها وصل الخلل إليها كلها».[٣]

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: «تغيير المفاهيم والأفكار هو الأساس في تغيير السلوك، ولهذا فإن القراءة، ومجالسة أهل العلم، والانخراط في حوارات مثمرة مع المفكرين، تشكِّل الخطوة الأولى إلى تغيير السلوك الفردي والاجتماعي»[٤].

---

(٢)المصدر السابق: ص: ٢٥٠.
(٣) الفكر التربوي عند ابن القيم، للدكتور حسن علي حسن الحجاجي: ص: ٢٥٦. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ) المطبعة (دار حافظ للنشر والتوزيع).
(٤) المسلم الجديد : ص : ١٨ الطبعة الأولى ( ١٤٣٢هـ ٢٠١١م ) مؤسسة الإسلام اليوم.

ويقول الدكتور إبراهيم الفقي ـ رحمه الله :ـ «إن سلوك الإنسان هو انعكاس لما يسيطر على عقله من أفكار، فإن كان متزنًا رأيت منه سلوكيات متزنة، وإن كان رائعًا رأيت منه سلوكيات رائعة»[٥].

ويشهد لذلك ما حصل للإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ فإنه صلى بالناس في صنعاء، فلما سجد سقطت عمامته في المحراب فأخذها وردّها، فأنكر عليه الناس، وقالوا: تحمل العمامة وأنت في الصلاة؟ فقال جملة تعبّر عن صفاء فكره واستنباطه، قال ردًّا عليهم: «لحمل العمامة أخف من حمل أُمَامة».

وهو بذلك يشير بكلامه إلى فعله ـ صلى الله عليه وسلم - عندما حمل أمامة بنت بنته، فعن أبي قتادة الأنصاري ـ رضي الله عنه :ـ «أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - كان يصلي، وهو حامل أمامة بنت زينب، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها»[٦].

إن الحكمة التي تفرد بها الإمام الشوكاني نابعة من الفكرة، وما أجملها من فكرة!!

---

(٥) مجلة الباحثون (العدد ٣٥/ آيار/ ٢٠١٠م).
(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥١٦) ومسلم (٥٤٣).

والقدوة الكاملة، والشخصية المتزنة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كيف لا يكون ذلك، وفكره ـ صلى الله عليه وسلم – مستمد من وحي الله تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (٧).

لقد ضرب لنا نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أروع الأمثلة وأجملها في تعامله مع السلوكيات الخاطئة؛ حيث إنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعالجها من جذورها، ألا وهي الأفكار، فيصحح القناعات الخاطئة بالحوار والنقاش، ويحولها إلى قناعات صحيحة بحكمته وفطنته، حينها يتحول السلوك الخاطئ إلى سلوك صحيح، وما ذاك إلا بمعرفته ـ صلى الله عليه وسلم – أن الأفكار هي التي تولّد السلوك.

روى أبو أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ «أن فتى شابًا أتى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: ادنه، فدنا منه قريبًا، قال: فاجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا

---

(٧) سورة النجم آية (٤).

والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»[٨].

ففي هذا الموقف، كانت الفكرة يشتعل فيها سُعار الشهوة، وقد غاب عنها الإيمان والغيرة، فكان السلوك رغبةً في الزنا، فما كان منه -صلى الله عليه وسلم- إلا أن عالج المشكلة من جذورها، ودخل في أعماق الفكر، وحرّك لديه مكامن الغيرة بـ «هل تحبه لأمك؟... لابنتك؟...»، حينها ازداد الإيمان، فخرج الرجل بفضل الله ثم بحكمته - صلى الله عليه وسلم- من شاب محبّ للزنا إلى كارهٍ له، بل لا يجد في نفسه إلا بغضًا شديدًا لذلك السلوك المشين.

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «دخل أعرابي المسجد ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جالس. فقال: اللهم اغفر لي ولمحمدٍ، ولا تغفر لأحد معنا، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وقال: لقد احتظرت واسعًا، ثم ولى حتى إذا كان في ناحية المسجد فشج[٩] يبول. فقال الأعرابي ـ بعد أن فقُه ـ فقام إليَّ بأبي وأمي

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٢٦٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٠).
(٩) فرّج ما بين رجليه.

فلم يؤنِّب ولم يسبِّ. فقال: «إن هذا المسجد لا يُبال فيه، وإنما بُني لذكر الله وللصلاة، ثم أمر بسجل من ماء فأُفرغ على بوله»[١٠].

وفي هذا الموقف، كانت الفكرة لدى الأعرابي طائشة، لا تعرف حرمة المكان، ولا تعرف لقضاء الحاجة آدابًا أو أحكامًا، فكان السلوك طائشا كالفكرة، مما جعل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يتسارعون إلى إيقاف السلوك الطائش، ولو فعلوا لما وقف بل قد يزداد السلوك سوءًا؛ لأن الفكرة هي الفكرة، فمنعهم الحبيب ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبدأ يعالج بالحوار؛ ليفتح أفكارًا جديدة أمام الأعرابي، ويصحح مفاهيم خاطئة لديه، حتى استوعب الدرس، وأدرك مقاصده، حتى قال ما قال في آخر الحديث.

## أخي المربي أختي المربية: -

لو تعاملنا في حوارنا مع من نريد إصلاحه، سواء أكان زوجًا أم زوجة أم أبناءً أو غيرهم بهذا المبدأ لعالجنا كثيرًا من المشكلات وغيّرنا كثيرًا من السلوك السيئ.

---

(١٠) أخرجه ابن ماجه (٥٢٩) وصححه الألباني.

إن مشكلتنا اليوم تكمن في التركيز على السلوك وإعطائه أكبر من حجمه وتهويله، وننسى أو نتناسى القناعات والأفكار المحركة للسلوك، فنبذل الوقت الطويل، ونتحمل المشقة في تغيير السلوك بالقوة، ولا نراعي القناعات والأفكار، بل قد نعلن بصريح العبارة «عليك أن تفعل ما نأمرك به، سواء اقتنعتَ أم لم تقتنع» وإن هذا الأسلوب يؤكد لدى الطرف الآخر سلوكه، ويجعله يؤمن به عنادًا واستكبارًا.

فما موقفك - أخي الكريم - أمام السلوك الذي تكرهه في زوجتك، فقد تكون قادرًا على منعه بجبروتك وقوتك، لكنك لا تستطيع أبدًا أن توقفه إلى الأبد، ما لم تعقد معها جلسة تحاورها وتبين لها الآثار المترتبة على ذلك، وتسعى لإقناعها بحكمتك، إنك إن فعلت ذلك، كسبت حبّها وغيّرت سلوكها في حضرتك أو غيابك.

إن الفكرة التي تختزنها عن زوجتك هي الطريقة التي تتعامل بها معها، فزوجتك كائن مليء بالأسرار، فعليك أن تعرف تلك الأسرار لكي تحسن التصرف معها، ولك في نبيك قدوة: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ}(١١).

(١١) سورة الأحزاب ( ٢١ ).

ففي الصحيح أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار. قال: فغضبتُ على امرأتي يومًا فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني فقالت: ولِمَ تنكر ذلك؟ فوالله إن أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليراجعنه، وإن إحداهنّ لتهجره اليوم إلى الليل. قال: فأفزعني ذلك، وقلت: قد خاب من فعل ذلك منكن، قال: ثم جمعتُ ثيابي عليَّ ونزلت إلى حفصة فقلت: أي حفصة أتغاضبُ إحداكن النبي - صلى الله عليه وسلم ـ اليوم حتى الليل قالت: نعم، قال: خبتي وخسرتي، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي؟»[١٢].

إن الفكرة التي كانت لدى عمر ـ رضي الله عنه ـ عن زوجته تختلف عن الفكرة التي كانت لدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن زوجاته، لذلك اختلف سلوكهما في تعاملهما مع أزواجهن في موقف واحد.

لقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدرك حقيقة المرأة وطبيعتها، فكان يتعامل مع النساء بسلوك متوازن يعيد الأمور إلى مجاريها، ولك أن تسأل نفسك لو أنك مكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماذا ستفعل في مثل هذا الموقف؟!

---

(١٢) أخرجه البخاري (٢٤٦٨).

إن ما يوقع كثيرًا من الرجال في أزمة لدى تعامله مع زوجته، هو سوء الفكرة المختزنة لديه عنها، فعندما يدخلان في شجار تبدأ المرأة بطبيعتها وبمشاعرها تتصرف بطريقة يراها الرجل نقصًا في حقه، بينما تراها هي تعبيرًا عن رفضها لسلوكه، فينطلق من فكرته الخاطئة عنها بسلوك خاطئ.

فعلى سبيل المثال، تلجأ بعض النساء عندما يضيق بها الهم وتتكاثر عليها المشكلات بطلب الطلاق ـ وإن كان هذا التصرف خطأ ـ إلا أنه يقع من بعضهن؛ لجهلهن بعظمته، فيبدأ الزوج بفكرة خاطئة، وغضبة مندفعة بتطليقها، حينها تنكسر وتتحسر على ضياع أسرتها، ولو كانت لديه فكرة عن طبيعتها، وإنما تلجأ إلى ذلك تعبيرًا عن رفضها وانزعاجها، لقَدّرَ لها ذلك، وسلك مسلكًا آخر يلملم مشاعرها ويعيد لها عقلها.

لذا وجب على كل من طلب السعادة في بيته مع زوجته أن يصحح بعض المفاهيم الخاطئة عن زوجته، باقتدائه بهدي نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تعامله مع زوجاته، فقد كان مثالاً رائعًا يحتذى به.

إن الخلائقَ دونَ هديِ محمدٍ

عميٌ كعينٍ ما لها من نُونِ

**أخي الزوج الحكيم: -**

إن الأفكار الجميلة لا تنتج إلا السلوكَ الجميل، فالشعورُ بالحبِّ وحدَهُ لا يكفي إلا إذا أحدث سلوكًا، والسلوكُ لا يخرج إلا إذا كانت هناك فكرةٌ جميلةٌ عن المحبوب، فالاحترامُ طريقُ للحبِّ والوُدِّ الوئام.

لقد ترجم ـ صلى الله عليه وسلم ـ شعورَه بالحبِّ إلى فكرةٍ تجعله يصنعُ الأعاجيب، فها هو ذا ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أعتق صفية وتزوجها، وجعل عتقها مهرها، ثم قدم البعير لها لتركب عندما أراد الذهاب إلى المدينة، وقدم فخذه لتضع رجلها عليها، فأعظمت ذلك وأبت أن تضع قدمها، ثم وضعت فخذها على فخذه وركبت. فعن أنس رضي الله عنه قال: «قدمنا خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن ذُكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قُتل زوجها وكانت عروسًا، فاصطفاها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنفسه فخرج حتى بلغنا سد الصهباء، حَلَّتْ فبنى بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم صنع حيسًا في نطع صغير، ثم قال لي: آذن من حولك، فكانت تلك وليمته على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يُحَوِّي لها وراءه بعباءةٍ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية

رِجْلها على ركبته حتى تركب»[١٣].

وقال الحافظ ابن حجر: «ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة، فوضع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لها فخذه لتركب، فأجلت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تضع رجلها على فخذه، فوضعت ركبتها على فخذه وركبت»[١٤].

ولك أن تعجب من فعله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم من فعلها رضي الله عنها.

لا شك أن معظم الزوجات يجدن من أزواجهن تصرفات وسلوكيات تضايقهن، أو تشعرهن بعدم اهتمامه بهن، فالزوجة الحكيمة، هي التي لا تطرق باب العتاب أو اللوم، فإنه باب لا يحبُّه الأزواج، ولا يؤثر في تغيير سلوكهم، بل قد يفتح عليها بابَ العناد والإصرار، وليكن حديثها له حديثَ حبٍّ وشوقٍ وهُيامٍ لكي يسمح لها أن تطرق باب الحوار، وتبين ما تقصد بإقناع دون أن يشعر بإلحاحها على تغييره؛ فإنه طريق لا يحبه الرجال.

أظهري أمامه الإيجابيات والسلبيات، ودعي له الاختيار، أعطيه الخيارات، وساعديه إن طلب منك ذلك.

---

(١٣) أخرجه البخاري (٢٢٣٥).

(١٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٠٩٧)، وصححه ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٤٨٠).

إن الفكرة التي ترسمها الزوجة عن زوجها هي الطريقة التي تتعامل بها معه، فلا تجعلي للأفكار الخاطئة عن زوجك مساحة لديك.

إن أول ما ينبغي على الزوجة أن تفهمه عن زوجها أنه مختلف عنها، فلا يصح أن تتعامل معه كما تتعامل مع أختها أو صديقتها، فلا تتوقعي أنه يكرهك عندما ينشغل بالصمت عنك، ولا تشككي في حبّه لك إذا لم يبح بالحب والمديح تجاهك.

إن الزوجة التي تفهم طبيعة زوجها هي التي تُدخِل السعادة والأمان والاطمئنان في بيتها، فنجاحك في علاقتك مع زوجك نابعٌ من ذكائك، فأيًا كان زوجك أنانيًّا أم شرسًا أم بخيلاً، بذكائك تستطيعين أن تجعلي منه زوجًا حميمًا ودودًا، وإليكِ في ذلك قصة:

يحكى أن امرأة بإحدى القرى جاءت لأحد العلماء، كانت تظن أنه ساحر، وطلبت منه أن يعمل لها عملاً سحريًّا بحيث يحبها زوجها حبًّا شديدًا، وتمتلكه، ويمكنها من خلاله ترويضه، ولأنه عالم حكيم قال لها: لقد طلبتِ شيئًا عظيمًا، فهل أنتِ مستعدة لتحمل التكاليف؟ قالت: نعم. قال لها: إن الأمر لا يتم إلا إذا أحضرت شعرةً من رقبة الأسد. قالت: الأسد؟ قال: نعم. قالت: كيف أستطيع ذلك والأسد حيوان مفترس، ولا أضمن أن يفترسني،

أليست هناك طريقة أسهل وأكثر أمنًا؟ قال لها: لا يمكن أن يتم ما تريدين من محبة الزوج إلا بهذا، وإذا فكرتِ ستجدين الطريقة المناسبة لتحقيق الهدف.

وبالفعل ذهبت المرأة وهي تفكر في كيفية الحصول على الشعرة المطلوبة، فاستشارت من تثق بحكمته، فقيل لها: إن الأسد لا يفترس إلا إذا جاع، وعليها أن تشبعه حتى تسلم من شره، فأخذت بالنصيحة وذهبت إلى الغابة، وبدأت ترمي للأسد قطع اللحم، وتبتعد، واستمرت في إلقاء اللحم إلى أن ألفت الأسد وألفها مع الزمن، وفي كل مرة كانت تقترب منه قليلاً إلى أن جاء اليوم الذي تمدد الأسد بجانبها، وهو لا يشك في محبتها له، فوضعت يدها على رأسه، وأخذت تمسح بها على شعره ورقبته بكل حنان، وبينما الأسد في هذا الاستمتاع والاسترخاء لم يكن من الصعب أن تأخذ المرأة الشعرة بكل هدوء، وما إن أحست بتملكها للشعرة حتى أسرعت للعالِم الذي تظنه ساحرًا لتعطيه إياها والفرحة تملأ نفسها بأنها الملكة التي ستتربع على قلب زوجها إلى الأبد.

فلما رأى العالِم الشعرة سألها: ماذا فعلتِ حتى استطعت أن تحصلي على هذه الشعرة؟ فشرحت له خطة ترويض الأسد، والتي تلخصت في معرفة المدخل لقلب الأسد ألا وهو البطن، ثم الاستمرار والصبر على ذلك إلى أن يحين وقت قطف الثمرة.

حينها قال لها العالِم: يا أمة الله، زوجُك ليس أكثر شراسةً من الأسد، افعلي مع زوجك مثلما فعلت مع الأسد تملكيه.

أختي الكريمة، ارجعي إلى فكركِ وابحثي عن ماذا يحب زوجكِ واسلكيه لكي تملكيه، فهناك من الأزواج من لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق الطعام، ومنهم لا يميل قلبه إليك إلا بمدحه والثناء عليه، فتفرسي في طباع زوجكِ تفرسًا، والحكمةَ الحكمة، والقصدَ القصد تبلغي.

إن الزوجة الحكيمة هي التي تفكر في كل ما يجلب إلى زوجها السعادة لتسعد، والراحة لترتاح، والاطمئنان لتطمئن.

فقد مات ابنٌ لأبي طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها: «لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، فجاء فقربت إليه عشاء، فأكل وشرب، ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا. فقالت: فاحتسب ابنك. قال: فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا تلطخت ثم أخبرتني بابني، فانطلق حتى أتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبره بما كان. فقال: رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بارك الله في ليلتكما. قال: فحملت. قال: وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في

سفر وهي معه، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقًا[١٥]، فدنوا من المدينة فضربها المخاض، فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى. تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد، انطلق، فانطلقنا، وضربها المخاض حين قدما، فولدت غلامًا. فقالت لي أمي: يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – وذكر تمام الحديث[١٦].

ويكفي أم سلمة دعاء الرسول لها؛ لما رأى من حسن سلوكها.

أما عن تربية الأولاد، فإن على الآباء أن يعلموا أنه قد ولَّى زمن الإجبار والإكراه، وحل زمن الحوار والإقناع، وما كان صالحًا للآباء، فليس بالضرورة أن يكون صالحًا للأولاد، وإن كان فيما مضى من يدعو الأولاد إلى أن يتقربوا من الآباء، فإني اليوم أدعو الآباء إلى أن يتقربوا من الأولاد.

---

(١٥) ((لا يطرقها طروقًا)) أي لا يأتيها ليلاً بدون علم أهله، لئلا يرى من أهله ما قد يكره.
(١٦) أخرجه مسلم (٢١٤٤).

إن الجهد الذي يبذله الآباء في الحوار والإقناع أقل بكثير من الجهد الذي يبذلونه بالقهر والإجبار، فتدربوا على ذلك.

إن معرفة الوالدان، أن الفكرة هي التي تصنع السلوك، فإن من الفطنة أن يهيئ كل منهما ذهن ابنه منذ الصغر على الإيمان بالأفكار الإيجابية الفعّالة وتبنيها، وتدريبيهم على طرد الأفكار السلبية التي تؤثر على سلوكهم حتى يكسبونهم منذ البداية التنشئة الاجتماعية الصحيحة، بل يساعدوهم على تشكيل شخصيتهم؛ بحيث تكون متزنة ذات طابع إيجابي وسلوكي متزن.

إن غرس الأفكار الحسنة في بداية العمر أسهل بكثير من غرسها عند تقدم العمر، ويؤكد ذلك العلامة محمد بن سالم البيحاني[١٧] بقوله: «فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تُرَاعى، فإن الصبي بجوهره خُلِقَ قابلاً للخير والشر جميعًا، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين، قال ـ صلى الله عليه وسلم :-«كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[١٨].

(١٧) اللُّمَع على كتاب إصلاح المجتمع، للعلامة محمد بن سالم البيحاني رحمه الله. تحقيق وتخريج وتعليق أبو عبد الرحمن يحيى بن علي بن أحمد الحَجُوري: ص: ٥٤٩-٥٥٠. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م). دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(١٨) أخرجه البخاري (١٣٥٨).

لقد حرص مربي البشرية ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن يغرس الفكرة الحسنة في عقول الصغار، حتى يشبوا ويتربوا عليها فيوجد لديهم سلوكًا حسنًا، فقد حدَّث النعمان بن البشير ـ رضي الله عنه ـ قال: «أُهْدِيَ إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنب من الطائف، فدعاني فقال: خذ هذا العنقود فأبلغه أمك. فاشتهى النعمان العنب وهو يومئذ صغير فأكله قبل أن يبلغه أمه. قال: ولما كان بعد ليالٍ قال لي - صلى الله عليه وسلم - ما فعل العنقود. أأبلغته أمك. قلت: لا. قال: فأخذ بأذني وقال: يا غدر يا غدر»(١٩).

لقد كان حرص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن يغرس في فكر الغلام الأمانة أكثر من شفقته عليه من أن يُحرم من عنقود اشتهاه.

ولك أخي القارئ، أن تعجب من إهمال بعض الآباء للتصرفات الخاطئة لأولادهم منذ الصغر، مما يجعل تلك التصرفات تنمو حتى تكون عادة لديهم.

فالتهاون في سلوك الكذب والسرقة، وأخذ ما ليس له على أنه أمر يسير، يُوَلِّدُ لديه عادة يعتاد عليها عندما يكبر، حينها يصعب عليك إصلاحه، فليس كل عقاب سيئًا، وليس كل منع حرمانًا،

(١٩) أخرجه ابن ماجه (٣٣٦٨) وضعفه الألباني.

بل قد يكون في العقاب والمنع فائدة تجعله يراجع نفسه، ولك في رسولك ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة، فعندما عاتب النعمانَ على عنقود صغير اشتهاه فأكله، أوجد في فكره الأمانة، ورباه على ذلك، مما جعل النعمان بن البشير ـ رضي الله عنه ـ عندما كبر يحدّث به، وكأنه صار منهجًا له، فغرس في فكره الأمانة حتى صارت سلوكًا يعتاده في حياته وإلى مماته.

ولنأخذ بنصيحة ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ ونجعلها لنا منهجًا في طريقنا التربوي حيث قال: «لا تلتفت إلى بكاء طفل الطبع لفوات غرضه، فإنك إن رحمت بكاءه لم تقدر على فطامه، ولا يمكنك تأديبه، فيبلغ جاهلاً فقيرًا».

وقال: «لا تَسْهُ عن أدب الصغيرِ ولو شكا ألم التعب»(٢٠).

وإن الوقوف على فوائد البكاء للطفل، يخفّف من معاناة الوالدين تجاهه أثناء بكائه، وقد ذكر بعضها ابن القيم ـ رحمه الله ـ فقال: «ولا ينبغي أن يشق على الأبوين بكاء الطفل وصراخه، ولاسيما لشربه اللبن إذا جاع، فإنه يروض أعضاءه، ويوسع أمعاءه، ويفسح صدره، ويسخن دماغه، ويحمي مزاجه، ويثير حرارته الغريزية،

(٢٠) صيد الخاطر لابن الجوزي: ص: ٣٢٨ طبعة ( ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ). تحقيق د.عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية صيدا بيروت.

ويحرك الطبيعة لدفع ما فيها من الفضول، ويدفع فضلات الدماغ من المخاط وغيره»[٢١].

ومن الأخطاء الشائعة التي يقع فيها كثير من الآباء، هي الخلط بين الحزم واللين، فتجده يحزم في مواطن يكون فيها اللين أنفع، أو يلين في مواطن يكون الحزم فيها أوقع.

يقول العلامة البيحاني: «وليس من الرحمة ما يصنعه بعض الآباء من تدليل أولادهم، ورفع المسؤولية عنهم، وترك الحبل لهم على الغارب، يفعلون ما يشاءون، وينشأون كما يريدون»[٢٢].

ويصف حال بعض الآباء مع أبنائهم بقوله ـ رحمه الله :-«ومنهم الذين يغضون أبصارهم عن عبث أطفالهم بحقوق الناس وكرامتهم، ويسمعون منهم كلامًا قبيحًا وفحشًا وبذاءةً فيسكتون ولا يعيرون الأمر أي اهتمام»[٢٣].

إن القارئ في سير الصحابة والتابعين يجدهم يحرصون أشد الحرص على تهيئة الأفكار السليمة لأولادهم، بالذهاب بهم إلى

---

(٢١) الفكر التربوي عند ابن القيم: ص: ٤٧٣. للدكتور حسن علي حسن الحجاجي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م المطبعة ( دار حافظ للنشر والتوزيع ).

(٢٢)اللُّمَع على كتاب إصلاح المجتمع، للعلامة محمد بن سالم البيحاني رحمه الله. تحقيق وتخريج وتعليق أبو عبد الرحمن يحيى بن علي بن أحمد الحَجُوري: الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م). دار العاصمة للنشر والتوزيع: ص: ٥٥٠.

(٢٣) المصدر السابق.

الأماكن التي تغرس الأخلاق والصفات الحسنة في أفكارهم: كالمساجد، ومجالس الخير، ويبين ذلك العلامة البيحاني بقوله: «وما كانت الصبيان تحضر المساجد ومجالس الخير إلا ليتعودوه، ولينطبع في نفوسهم الإيمان، وتألف أعضاؤهم العبادة».

ثم يعلق على الصور المتكررة التي نشاهدها من بعض الآباء في اصطحاب أبنائهم معهم إلى الأماكن غير المناسبة لأعمارهم، كبعض مجالس الاستراحات اليومية ـ على سبيل المثال ـ التي يكثر فيها اللغط والعبث، مما يترك الأثر السيئ عليهم فيقول: «وليت إخواننا الذين يذهبون بأبنائهم إلى السينما ومجالس الفساق يعلمون ما تترك المشاهدات من الآثار في نفوس أبنائهم وبناتهم» مستشهدًا ـ رحمه الله ـ بالأبيات التالية:

والطفل يحفظُ ما يُلقى إليه ولا ينساهُ

إذ قلبه كالجوهر الصافي

فانقش على قلبه ما شئت من خبرٍ

فسوف يأتي به من حفظه وافي (٢٤)

(٢٤)اللُّمَع على كتاب إصلاح المجتمع، للعلامة محمد بن سالم البيحاني رحمه الله. تحقيق وتخريج وتعليق أبو عبد الرحمن يحيى بن علي بن أحمد الحَجُوري: الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م). دار العاصمة للنشر والتوزيع: ص: ٥٥١.

وعلى أحبائنا من الشباب والفتيات أن يعلموا أن أسلوب الهجوم والعنف أثبت فشله، وأسلوب الحوار والنقاش حقق نتائجه، ولكم في حكمة أبي حنيفة عبرة، فهذا رجل من أهل الكوفة كان ذا قدر ومنزلة وصاحب كلمة مسموعة، يزعم فيما يزعم أن عثمان ذا النورين ـ رضي الله عنه ـ كان يهوديًّا، وظل على يهوديته، فسمع أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ بذلك، فمضى إليه وقال له: لقد جئتك خاطبًا ابنتك فلانة لأحد أصحابي، فقال: أهلاً ومرحبًا بك، مثلك يا أبا حنيفة لا تُرَدّ حاجته، لكن من الخاطب؟ فقال أبو حنيفة: رجل موسوم في قومه بالشرف والغنى، سخي اليد، مبسوط الكف، حافظ لكتاب الله، يقوم الليل كله في ركعة، كثير البكاء من خشية الله، فقال الرجل: بخٍ بخ، حسبك يا أبا حنيفة. فقال: لكن فيه خصلة لا بد أن أذكرها لك. فقال: ما هي يا أبا حنيفة. قال: إنه يهودي، فانتفض الرجل وقال: يهودي؟ أُزوّجُ ابنتي من يهودي؟ والله لا أزوّجها منه ولو جمع خصال الأولين والآخرين. فقال أبو حنيفة: تأبى أن تزوج ابنتك من يهودي وتنكر ذلك أشد نكير ثم تزعم للناس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زوّج ابنتيه كلتيهما من ذي النورين، من يهودي، هو عثمان رضي الله عنه؟ فارتعد جسد الرجل، وقال: أستغفر الله من قول سوء قلته، ومن كل فرية افتريتها.

أخي القارئ الكريم: إن الطريقة التي استطاع أبو حنيفة أن يسلكها في تغيير الادعاء على الصحابي الجليل عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ لم تكن بالقوة بل بالحكمة المتجهة نحو تغيير الفكرة بالحوار الفعّال.

أخي القارئ العزيز:- بعد معرفتك بأن السلوك لا يمكن أن يحدث ما لم تسبقه فكرة سابقة قد اعتقد بها، فإن من الحكمة أن تحرص كل الحرص على اغتنام كل ما يهيئ فكرك لكل شيء جميل ليكون سلوكك جميلاً، ولا أجمل من أن يكون فكرك نابعًا من إيمانك بالله واقتدائك بهدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - لذا كان من الضروري أن أضع بين يديك بعض الوسائل المعينة في تربية الفكر وتنميته، سائلاً الله عز وجل أن يعينني وإياك على تحقيقها في أنفسنا وأنفس أحبابنا.

## من الوسائل المعينة في تربية الفكر: [٢٥]

١- النظر في مخلوقات الله عز وجل، قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ ❖

(٢٥) الفكر التربوي عند ابن القيم، للدكتور حسن علي حسن الحجاجي: ص: ٢٥٦. الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ) المطبعة (دار حافظ للنشر والتوزيع). ص: ٢٦٥ ( بتصرف ).

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (٢٦). قال ـ صلى الله عليه وسلم :-«ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» (٢٧).

٢- النظر في آيات الله المتلوة وشرعه المنزل. قال تعالى: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} (٢٨).

٣- امتثال أمر الله تعالى والاستقامة على منهجه، قال وهب بن منبه: «إن الشيطان لم يكابد شيئًا أشد عليه من مؤمن عاقل، وأنه يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء، ويكابد المؤمن العاقل فيصعب عليه حتى لا ينال منه شيئًا من حاجته)) (٢٩).

٤- الحذر كل الحذر من معوقات نمو الفكر بارتكاب المعاصي، لأنها صوارف تصرف الفكر عن وظائفه.

٥- البعد عن التقليد الذي يحجر على العقل، ويعطل مفعول الفكر. يقول الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله :-«من قلة فقه الرجل أن يقلّد في دينه الرجالَ» وقد وصف بعضهم العقل بأنه آلة

---

(٢٦) سورة آل عمران ( ١٩٠ - ١٩١ ).
(٢٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٢٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٨).
(٢٨) سورة البقرة (٢١٩).
(٢٩) ذم الهوى لابن الجوزي. تحقيق مصطفى عبد الواحد. الطبعة الأولى دار الكتب الحديثة.: ص: ٩.

العلم وميزانه الذي به يُعرف صحيحه من سقيمه، وراجحه من مرجوحه، والمرآة التي يُعرف بها الحسن من القبيح»[٣٠].

٦- الحرص على سكون البدن وراحته واستقراره، والعمل على ذهاب صوارفه، خير معين للفكر الصحيح، وقد صور ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ راحة البدن في أجمل صورة فقال: «البدن مطية، والمطية إذا لم يرفق بها لم تصل براكبها إلى المنزل»[٣١].

٧- البعد عن كل ما يعطّل العقل والفكر من مسكر ومفتر.

٨- التخلص من صفة الغضب؛ لأنه صارف للفكر ومغيّب له، فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لَا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَهُوَ غَضْبَانُ»[٣٢]. وقد قاس العلماء على ذلك الجوع، وما يجري مجراه من كونه حاقنًا أو حاقبًا.[٣٣]

---

(٣٠) تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في ضوء الكتاب والسنة. تأليف خالد بن عبد الله القرشي دار المعالي – دار التربية والتراث. الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م )..

(٣١)صيد الخاطر لابن الجوزي: طبعة ( ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ). تحقيق د.عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية صيدا بيروت: ص: ٦٤.

(٣٢)أخرجه ابن ماجه في سننه (٢٣١٦)، وصححه الألباني، وأصل الحديث في الصحيحين، رواه البخاري (٧١٥٨) ومسلم (١٧١٧) .

(٣٣)صيد الخاطر لابن الجوزي: طبعة ( ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ). تحقيق د.عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية صيدا بيروت: ص: ٦٤.

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، ويفتح على عقولنا وأفكارنا ما يرضيه عنا، ويرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.


كتبه

أبو إبراهيم

عبد الله بن إبراهيم الخميّس

أسعد بآرائكم على البريد الإلكتروني:

**Aik4444@hotmail.com**

أو برسالة نصية على جوال رقم: ٠٥٤٥٣٣١١٠٥

جمعية البر بالأحساء

# مركز التنمية الأسرية

برامج أسرية

تأهيل أكاديمي

استشارات

إصلاح ذات البين

إعلام هادف

تدريب

## الهاتف الاستشاري 920 000 900

## موقع المستشار www.almostshar.com

## هاتف المركز ٠٣٥٧٥٢٩٢٩


الأحساء – الهفوف – شارع الرياض – شرق جامع خادم الحرمين الشريفين

هاتف: **035752929** فاكس **035758606** ص.ب **9190** الموقع **www. osarya.com**


أرقام حسابات جمعية البر بالأحساء/ مركز التنمية الأسرية

الراجحي **128608010156443** بنك سامبا**3100208790** البنك الأهلي **05768845000109** البلاد**999300001810036**

للاشتراك في الجوال الأسري أرسل رقم الباقة إلى:

(**88517** لمشتركي الجوال) (**605762** لمشتركي موبايلي ) (**707726** لمشتركي زين )

أخبار المركز (**1**) الشباب (**2**) الفتيات (**3**) الزوج (**4**) الزوجة (**5**) التربوية (**6**)


رقم الإيداع:١٤٣٣/٦٣٥٢

ردمك: ٢-٩-٩٠٣٦٦-٦٠٣-٩٧٨

جمعية البر في الأحساء
مركز التنمية الأسرية

## بإمكانك المشاركة في رعاية طباعة هذا الكتيب أو طباعة كتيبات أخرى

طباعة كتيب جديد عدد (١٠,٠٠٠) نسخة بمبلغ (١٠,٠٠٠) ريال

طباعة كتيب جديد عدد (٥,٠٠٠) نسخة بمبلغ (٥,٠٠٠) ريال

طباعة كتيب جديد عدد (٢,٥٠٠) نسخة بمبلغ (٢,٥٠٠) ريال

# إسعاد الأسرة .. هدفنا .. فشاركنا فيه

في إصلاح ذات البين
في الاستشارات الهاتفية
في الوقف الأسري
في تقديم الدورات التدريبية
في نشر المجلات الأسرية النافعة
في إعداد الدراسات والأبحاث الاجتماعية
في إصدار المطبوعات التوعوية
في الاستقطاع الشهري

الأحساء – الهفوف – شارع الرياض – شرق جامع خادم الحرمين الشريفين

هاتف: ٠٣٥٧٥٢٩٢٩ جوال ٠٥٠٣٩٢٧٦٦٤ فاكس ٠٣٥٧٥٨٦٠٦ ص.ب ٩١٩٠ الموقع www. osarya.com

أرقام حسابات جمعية البر بالأحساء/ مركز التنمية الأسرية

الراجحي ١٢٨٦٠٨٠١٠١٥٦٤٤٣ بنك سامبا ٣١٠٠٢٠٨٧٩٠ البنك الأهلي ٠٥٧٦٨٨٤٥٠٠٠١٠٩ البلاد ٩٩٩٣٠٠٠٠١٨١٠٠٣٦

للاشتراك في الجوال الأسري أرسل رقم الباقة إلى:

(٨٨٥١٧ لمشتركي الجوال) (٦٠٥٧٦٢ لمشتركي موبايلي) (٧٠٧٧٢٦ لمشتركي زين)

أخبار المركز (١) الشباب (٢) الفتيات (٣) الزوج (٤) الزوجة (٥) التربوية (٦)